ميلاد يسوع المسيح في الأناجيل - دراسة تحليلية

إعداد

د. عبدالله أحمد مبارك باوادي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية الشريعة وأصول الدين -

جامعة الملك خالد

مستخلص البحث

تحتل قصة ميلاد يسوع المسيح في الأناجيل حيزاً محدوداً، إذ لم يذكرها من الأناجيل القانونية الأربعة سوى إنجيلي متّى لوقا. وأشار إنجيل يوحنا في مقدمته إلى الميلاد الإلهي ليسوع، بينما لم يذكرها إنجيل مرقس على الاطلاق. وتثير روايات ميلاد المسيح في الأناجيل الكثير من التساؤلات عن الولادة المعجزة من أمه مريم العذراء، والعلاقة التي تربطها بخطيبها يوسف النجار، وحقيقة سلسلة النسب اليسوعي، والبشارات التي سبقت ميلاده، والأحداث التي رافقت ولادته، مما تطلب دراسة تلك الروايات والوقوف على تفسيرها بهدف الكشف عن حقيقة التصوّر النصراني لميلاد المسيح من خلال دراسة الروايات الانجيلية في ضوء سياقها التاريخي، وفق منهجية تقوم على الاستقراء والتحليل المقارن.

الكلمات المفتاحية: يسوع، المسيح، الأناجيل، ميلاد، النصرانية، المسيحية.

Abstract

The story of the birth of Jesus Christ in the Gospels has a limited space. Of the four Gospels only two gospels – the Gospel of Matthew and the Gospel of Luke – mentioned the story of the miraculous birth of Jesus Christ. It is referred to in the introduction to The Gospel of John, while the Gospel of Mark never mentions it at all. The stories of the birth of Jesus in the Gospels raise many questions about the true nature of Christ's miraculous birth of his mother – Virgin Marry, the relationship between Christ’s mother and her fiancé – prophet Joseph the carpenter, the reality of the Jesuit genealogy, and the good tidings as well as repercussions that followed his birth, all which require the study and analysis of these accounts as they appear in the Gospels and to review the evangelical interpretations.Following deductive and comparative analysis methodology, the research aims to reveal the Christian conception of the birth of Jesus through the study of the evangelical accounts in the light of their historical contexts.

Keywords: Jesus, Christ, Gospels, Birth, Christianity.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى، ورسوله المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى، أما بعد:

فالأناجيل مصدرنا الوحيد لمعرفة حياة يسوع المسيح، إذ "بعد مضي ألفين من السنين على ميلاد يسوع، ما زلنا لا نملك أي وثيقة تاريخية عن حياة هذه الشخصية الاستثنائية في التاريخ الروحي للإنسانية، وما زالت الأناجيل الأربعة التي اعتمدتها الكنيسة تقف شاهدا وحيدا على ميلاده ومسيرة حياته التبشيرية وصلبه"(١). وبما أن أمورا كثيرة تعتمد على شخص يسوع المسيح في التصور النصراني، فلا عجب أن تكون الأناجيل قد خضعت لأدق بحث تاريخي ونقدي خلال القرنين الأخيرين. ولا توجد وثائق أخرى قديمة قرئت وحللت بالاهتمام والدقة اللذين استخدما في دراسة الأناجيل الأربعة(٢). وترتبط الأناجيل بحياة المسيح ارتباطا وثيقا، إذ يعد موضوعها الرئيس، والمحور الذي تدور حوله تعاليم الأناجيل ورسائله. وتحتل قضية ميلاد يسوع المسيح حيزا محدودا في الروايات الإنجيلية على الرغم من أهميتها وعلاقتها بجدلية طبيعة المسيح في المعتقد المسيحي.

مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل مشكلة ميلاد يسوع المسيح في الأناجيل من خلال طرح التساؤل الآتي: ما حقيقة ميلاد يسوع المسيح في الروايات الإنجيلية؟ وإذا علمنا أن القصة لم ترد في إنجيلي مرقس ويوحنا فإن من شأن هذا أن يثير الشك حول قصة الميلاد الواردة في إنجيلي متى ولوقا، فضلا عن كون روايتا هذين الإنجيلين يبدو التعارض عليهما ظاهرا. فإلى أي مدى يمكن الحكم على صدقية هاتين الروايتين من عدمه؟ وما التفسير

(١) الغاز الإنجيل، فراس السواح (دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٢م)، ص٣٧.

(٢) انظر: المسيح في الأناجيل أو الكنيسة والنقد الكتابي الحديث، فيزيلين كيزيتش، ترجمة: الأب ميشال نجم (بيروت: منشورات النور، د ط، ١٩٨١م)، ص٩.

المسيحي لعدم ورود قصة الميلاد في مرقس ويوحنا؟ وكيف يمكن فهم التعارض بين الروايات الإنجيلية حول ميلاد المسيح؟ وما موقف التصور المسيحي حول ميلاد المسيح والظروف والمواقف التي رافقت حدوثه؟ وما حقيقة الاحتفال الكنسي بعيد الميلاد في ظل وجود إشكالات جوهرية تحيط بقصة الميلاد في الأناجيل؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة قصة ميلاد يسوع المسيح في الأناجيل أهمية بالغة كونه يسلط الضوء على قضية جوهرية لها ارتباط وعلاقة وثيقة باللاهوت المسيحي القائم على الاعتقاد بألوهية المسيح والقول بطبيعته اللاهوتية، إذ كيف يمكن تقبل ذلك مع وجود الحمل والولادة البشرية للمسيح، وتبرز أهمية البحث في إثبات عدم قدسية الأناجيل وعدم صحة دعوى خلوها من التعارض والاختلاف من خلال دراسة ومقارنة روايات قصة الميلاد والنسب للمسيح وإثبات التعارض بينها، كما تظهر أهمية البحث في كشف حقيقة الاحتفال الكنسي بعيد الميلاد في التاريخ المتعارف عليه في العصر الحاضر وبيان مدى تعارضه مع ما ورد في الأناجيل.

منهج البحث:

لقد انتهج الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي الوصفي القائم على الاستقراء والتتبع والدراسة التحليلية المقارنة في معالجة مشكلة البحث، وذلك من خلال استقراء الروايات الواردة في قصة الميلاد في الأناجيل الأربعة، وتتبع أحداثها بدءا بأسرة المسيح، وما قيل في نسبه في متى ولوقا، والبشارات التي بشرت بمولده، ومرورا بالروايات الإنجيلية الخاصة بالميلاد والأحداث والمواقف التي رافقته، وانتهاء بتحديد متى ولد المسيح حسب المعتقد الكنسي المسيحي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن حقيقة التصور المسيحي في ميلاد يسوع المسيح، والتعرف على الروايات الإنجيلية الخاصة به ودراستها دراسة تحليلية موضوعية، وتحديد تاريخ الميلاد وما رافقه من أحداث ومواقف شكلت التصور المسيحي في ميلاد المسيح.

الدراسات السابقة:

لقد استقرأ الباحث بعض المصادر التي اهتمت بدراسة قصة ميلاد يسوع المسيح في الأناجيل، وبالذات ما كان من وجهة النظر المسيحية ووقف على كتابات متفرقة في مصادر مختلفة أفردت الموضوع بالبحث والدراسة منها ما كان مبثوثا في كتب تفسير الأناجيل منها: (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس)، و(الكنز الجليل في تفسير الأناجيل)، و(القاموس الموسوعي للعهد الجديد)(١)، وغيرها من كتب التفسير التي اهتمت بدراسة قصة الميلاد من خلال منهج التفسير التاريخي والروائي. وميزت هذه الكتب وغيرها من كتب ومصادر علماء اللاهوت المسيحي أنها توضح لك حقيقة التصور المسيحي لقصة الميلاد وتفسيراتهم أحداثها، كما اهتم أحد الباحثين المسيحيين بإفراد قصة الميلاد في إنجيل متى بالبحث والدراسة وهو "إليان كوفيلييه" في كتابه (ميلاد وطفولة ابن الله يسوع المسيح في بشارة متى)(٢)، وتميزت دراسته بكونها دراسة تفسيرية تاريخية لقصة الميلاد وسلسلة النسب في إنجيل متى من وجهة نظر مسيحية. كذلك اهتم الدكتور فراس السواح بقصة الميلاد ونسب المسيح في كتابيه (ألغاز الإنجيل) و(الوجه الآخر للمسيح)(٣)، كما كتب عن ميلاد المسيح الدكتور كمال الصليبي في كتابه (البحث عن يسوع)(٤)، والدكتور عباس محمود العقاد في كتابه (حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث)(٥)، وغيرها من الدراسات التي أفردت بالبحث والدراسة قصة الميلاد ونسب المسيح، وقد استفدت منها في البحث مما أضفت على البحث بعدا آخر من التنوع العلمي والفكري وتعدد المناهج.

---

(١) انظر: القاموس الموسوعي للعهد الجديد، فيرلين د. فيربروج، ترجمة: مجموعة من المترجمين اللاهوتيين (القاهرة: مكتبة دار الكلمة، ط١، ٢٠٠٧م)، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، د ط، ١٩٧٣م)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، نخبة من المؤلفين اللاهوتيين (القاهرة: شركة ماستر ميديا، د ط، د ت).

(٢) انظر: ميلاد وطفولة ابن الله يسوع المسيح في بشارة متى، إليان كوفيلييه، ترجمة: ق. يوسف سمير (القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠١٠م).

(٣) انظر: الوجه الآخر للمسيح، فراس السواح (دمشق: دار علاء الدين، ط١، ٢٠٠٤م).

(٤) انظر: البحث عن يسوع، كمال الصليبي (عمان: دار الشروق، د ط، د ت).

(٥) انظر: حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد (القاهرة: نهضة مصر، إبريل، ٢٠٠٥م).

وبحسب طبيعة البحث قسمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: عن أسرة يسوع المسيح وبشارات الميلاد. والمبحث الثاني: عن قصة الميلاد في إنجيلي متى ولوقا. والمبحث الثالث: ذكرت فيه قصة الميلاد في إنجيلي مرقس ويوحنا. كما ختمت البحث بخاتمة فيها نتائج البحث والتوصيات. هذا وأسأل الله القبول والتوفيق في القول والعمل والحمد لله رب العالمين.



المبحث الأول

أسرة يسوع المسيح وبشارات الميلاد

احتلت قضية ولادة يسوع المسيح وأسرته حيزا محدودا في الأناجيل، إذ يتحدث إنجيلان فقط من الأربعة عن ولادة يسوع المسيح، وعن ولادته من أمه العذراء، وهما إنجيلا متى ولوقا، ولا توجد إشارة في إنجيلي مرقس ويوحنا إلى ولادة يسوع من العذراء، وإنما بدء مرقس في إنجيله بذكر معمودية يسوع مع يوحنا المعمدان وتجربته ودعوته، واكتفى إنجيل يوحنا بمقدمة عن الميلاد الإلهي ليسوع، لقد اهتمت الروايات الإنجيلية في متى ولوقا بذكر تفاصيل ولادة يسوع المسيح، وما رافق ولادته من أحداث ومواقف.

أسرة يسوع المسيح ونسبه:

ولد يسوع المسيح من أسرة يهودية عادية[1] من "الطبقة المتوسطة"[2]، أما والده، فتجمع الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ويوحنا على أن والد يسوع يسمى يوسف، (متى: ١: ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، لوقا: ١: ٢٧، ٤٢؛ ٢: ٢٤، ٤: ٢٢؛ يوحنا: ١: ٤٥، ٦: ٤٨)، وأما إنجيل مرقس، فقد تجاهله تماما، ولم يأت على ذكره لا من قريب ولا من بعيد. وذكَرَ متى ولوقا أن يوسف كان من نسل داود (متى: ١: ٢٠، ولوقا: ١: ٢٧، ٢: ٤)، كما ورد في سلسلتي نسب يسوع في متى (١: ١)، ولوقا (٣: ٢٣، ٣١)، ولهذا يسمى يسوع في ثلاثة منها "ابن داود" في مخاطبة الناس له (متى: ١:١؛ ٩: ٢٧؛ ١٢: ٢٣؛ ١٥: ٢٢؛ ٢٠: ٣٠، ٣١؛ ٢١: ٩، ١٥؛ ٢٢: ٤٢؛ مرقس: ١٠: ٤٧، ٤٨؛ لوقا: ١٨: ٣٨، ٣٩). وأنه كان "نجارا "، ولهذا يسوع يلقب بـ "ابن النجار" في إنجيل متى (١٣: ٥٥)، ونسبت المسيح إلى أنه ابن النجار كما في متى تكاد تكون هي الشهادة الوحيدة التي تفرد بها والتي تثبت مهنة يوسف وأنه كان نجارا، لأن بقية المواضع التي وصفت يوسف بالنجار متضاربة، فمرقس الذي تجاهل وجود يوسف تماما قد وصف يسوع نفسه بالنجار، وليس يوسف عندما قال على لسان أهل الناصرة: "أما هو النجار بن مريم" (٦: ٣)،

---

(١) انظر: مدخل العهد الجديد، جون درين، ترجمة: إيهاب جوزيف، فنيس نقولا (القاهرة: دار الثقافة، مطبعة سيوبرس، ط١، ٢٠١٥م)، ص١١.

(٢) دائرة المعارف الكتابية، منيس عبدالنور، فايز فارس، أندريه زكي، أنور زكي (القاهرة: دار الثقافة، ط٢، د ن)، ٧/ ١٣٣.

أما لوقا فقال: "أما هو ابن يوسف" (٤: ٢٣)، وكذلك فعل يوحنا الذي وصف يسوع مرتين بابن يوسف دون أن يأتي على ذكر النجار (١: ٤٥؛ ٦: ٤٢)، وعلى ذلك فربما لم يكن يوسف نجارا على الإطلاق، ولا يسوع كذلك[1]. كما تذكر الأناجيل أن يوسف كان خطيبا لمريم والدة يسوع، وأنه لم يجتمع بها (متى: ١: ١٨، لوقا: ١: ٢٧، ٣٤؛ ٢: ٥). ولا يوجد ذكر ليوسف في الأناجيل سوى في قصة الميلاد وزيارة الهيكل عندما كان يسوع المسيح في الثانية عشرة من عمره (لوقا: ٢: ٤١-٥١)، ولم تخبرنا الأناجيل عن نهاية يوسف ومصيره غير أن عدم ذكره بعد زيارة الهيكل، والإشارة إلى يسوع بأنه "ابن مريم" (مرقس: ٦: ٣)، أن يوسف كان قد مات ويسوع مازال صبيا، وأصبح يسوع المسؤول عن أسرته[2].

وأما والدة يسوع المسيح، فعلى الرغم من القليل الذي كتب عنها في الأناجيل[3]؛ فإننا نجد ما يكفي من المعلومات المهمة التي تعرفنا بها، وخصوصا ما يتعلق بحادث ميلاد الطفل يسوع، والظروف التي مرت بها، وما يتعلق بعلاقتها بيوسف والد يسوع. تتفق ثلاثة من الأناجيل متى ومرقس ولوقا (متى: ١: ١٦، ١٨، ٢٠؛ ٢: ١١؛ ١٣: ٥٥؛ مرقس: ٦: ٣؛ لوقا: ١: ٢٧، ٣٠، ٣٤، ٣٨؛ ٢: ٥، ١٦، ٣٤)، على تسمية والدة يسوع باسم مريم، وفي متى ولوقا (متى: ١: ٢٣؛ ولوقا: ١: ٢٧) أنها كانت عذراء عندما ولدت بيسوع. بينما الإنجيل الرابع يوحنا لم يرد ذكرها بالاسم، وإنما بصيغة "أم يسوع" وذلك في موضعين فقط (٢: ١-٥)، بل يشير إلى أن أختا لها، أي إحدى خالات يسوع، كان اسمها مريم (يوحنا ١٩: ٢٥)، مما ينفي ضمنا كون مريم اسم والدة يسوع[4]. كما لا توجد أية إشارة في إنجيلي مرقس ويوحنا إلى ولادة

(١) انظر: الغاز الإنجيل، السواح، ص٤٣.

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ١٣٣.

(٣) انظر: أسطورة المسيحية بين الحقيقة والخيال، جورج إدوارد إفري، ترجمة: عادل أسعد الميري (القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م)، ص١٠٣.

(٤) انظر، البحث عن يسوع، كمال الصليبي، ص٤٧.

يسوع من عذراء[1]. وأما في بقية أسفار العهد الجديد البالغ عددها سبعة وعشرين سفرا، لا يرد ذكر يوسف النجار، بينما يرد ذكر مريم مرة واحدة في أسفار أعمال الرسل (الأعمال: ١: ١٤).

وأما نسب يسوع المسيح، فلا توجد سلسلة نسب للمسيح في الأناجيل سوى في إنجيلي متى (١: ١ – ١٧)، ولوقا (٣: ٢٣-٣٨). ومن وجهة نظر النصارى أن متى يبتدئ من إبراهيم لأنه كتب لليهود، بينما لوقا يبتدئ من آدم لأنه كتب للذين هم أمم أصلا، فيسوع متسلسل من إبراهيم وداود ومريم بحسب الناسوت وابن الله الأزلي باعتبار لاهوته[2]. ويرى البعض أن الغرض من ذكر سلسلة النسب ليسوع المسيح هو تعريفنا بهوية يسوع المسيح، وإنه من نسل إبراهيم والسلالة الداودية، كما تنبأ العهد القديم؛ إلا أنه ولد من مريم وليس من يوسف، وفي هذا إشارة إلى أهمية الشخصية التي كانا بصدد أن يسردا قصة ميلادها، والمكانة الخاصة التي يشغلها يسوع في تاريخ إسرائيل الذي يقوده الله من خلاله إلى صورته النهائية، وأنه المسيا ابن داود المنتظر حسب التقليد اليهودي، وكابن لإبراهيم "أبي الآباء" فإنه عضو أصيل في شعب إسرائيل[3]. ويزعم النصارى أن سلسلة متى تثبت النسب الشرعي ليسوع، ولذلك ذكر سلسلة الأسلاف من جهة يوسف، بينما لوقا يذكر النسب الحقيقي اللاهوتي؛ أي تسلسل المخلص من جهة أمه مريم فصاعدا[4].

وقسم متى سلسلة النسب من إبراهيم إلى يسوع إلى ثلاث مجموعات: من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا. إلا أنه في الحقيقة لم يذكر سوى ثلاثة عشر اسما في العصر الأخير[5]. ويذكر

---

(١) انظر: قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون (بيروت: دار الجيل، تونس: المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م). ١١/ ٢١٤.

(٢). انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، ١/ ٢.

(٣). انظر: ميلاد وطفولة ابن الله، إليان كوفيلييه، ص٣٢-٥٨؛ والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، نخبة من المؤلفين اللاهوتيين، ص١٨٦٤. و التفسير الكامل للكتاب المقدس – العهد الجديد الجزء الأول، متى هنري، ترجمة: مجموعة من المترجمين تحت إشراف: جوزيف صابر (القاهرة: مطبوعات إيجلز، ط١، ٢٠٠٢م)، ص١٠.

(٤) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، ١/ ٢.

(٥) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، ص٨٣.

إنجيل متى النسبة تصاعدية من إبراهيم إلى المسيح، بينما يذكرها إنجيل لوقا تنازلية من المسيح إلى آدم. ويظهر من سلاسل النسب في متى ولوقا التناقض والاختلاف(١)، فبينما يقول متى بأن والد يوسف هو يعقوب، فإن لوقا يقول بأنه هالي، متى يقول بأن هنالك ستة وعشرين جيلا من يسوع حتى داود، بينما لوقا يورد واحدا وأربعين جيلا، متى ينسب المسيح الى سليمان بن داود، بينما لوقا ينسبه إلى ناثان بن داود(٢). كما تحتوي سلسلة النسب المتاوية (نسبة إلى متى) على تباين كبير في الشخصيات وحالتهم الروحية وخبراتهم، بعضهم كانوا من الأنبياء و"أبطال الإيمان مثل: إبراهيم وإسحاق وراعوث وداود، وبعضهم كان ذا سمعة مريبة مثل راحاب وثامار، وكثيرون كانوا أشخاصا عاديين مثل حصرون وأرام ونحشون وأخيم، والبعض كانوا أشرارا مثل منسى وأبيا"(٣)، وهذه الملاحظات تلقي بظلال الشك والريبة في سلسلة النسب، إذ يستحيل ولا يليق أن يكون في نسب من يدعون أنه الرب وابن الله أن يكون بعضهم من هكذا حالهم.

كما أن المقارنة البسيطة بين سلسلتي النسب في متى ولوقا "تظهر مدى اختلافهما وتباينهما، حتى لكأنهما وضعتا لشخصيتين منفصلتين لا لشخصية واحدة ثابت نسبها، ولو كانت إحدى السلسلتين تختلف عن الأخرى ببضعة أسماء، لقلنا إن إحداهما على خطأ، والأخرى على صواب. أما وأنهما تختلفان في كل حلقاتهما تقريبا، فلا يمكننا إلا القول بأن كليهما على خطأ، وأن محاولة ربط نسب يسوع بالملك داود، ليس إلا مداخلة يهودية من شأنها الإقلال من أهمية الحبل البتولي من ناحية، والتوكيد على أن مسيح الإنجيل هو الذي حقق مسيح التوراة على مسرح التاريخ، من ناحية ثانية"(٤).

(١) انظر: قصة الحضارة، ديورانت، ١١/ ٢١٤.

(٢) انظر: إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، تحقيق ودراسة: محمد أحمد ملكاوي (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط٧، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ١/ ١٨٧-١٩٧؛ والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، عبدالوهاب، ٧٨-٨٣.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٦٤.

(٤) الوجه الآخر للمسيح، فراس السواح، ص٢٤.

أضف إلى هذا أن وجود نسب من الآباء والأجداد ليسوع المسيح يتناقض كلية مع ما جاء في متى ولوقا من أن مريم أمه وجدت حبلى من روح القدس، وأن المولود هو ابن الله (لوقا: ١: ٣٥؛ ٢: ١١)، وأن يوسف كان خطيبا لمريم ولم يتزوجها بعد، وأنها كانت عذراء. فليس هناك اتساق وتوافق في قصة الميلاد مع بقية المحتوى، فكيف يكون يوسف أبا ليسوع إذا كان الميلاد عذريا؟ وكيف يكون الميلاد عذريا مع وجود نسب من الآباء والأجداد؟ وهناك عدة ملاحظات جوهرية على سلسلة النسب بين متى ولوقا كتب عنها كثير.

البشارات بميلاد يسوع المسيح:

ميلاد يسوع المسيح بالطريقة التي وصفت في الأناجيل كان "أمرا خارقا للطبيعة، تجاوز إدراك البشر ومنطقهم"(١)، وحتما سبقته بشارات وإرهاصات تبشر بميلاده. وعند الرجوع إلى الأناجيل -وبالذات إنجيلي متى ولوقا التي اهتمت كثيرا بذكر تفاصيل أحداث الميلاد- سوف نجد عددا من تلك البشارات والإرهاصات؛ مما يدل دلالة واضحة على أهمية الحدث ومكانته، وأنه ليس حدثا طبيعيا معتادا.

بشارة الملك جبرائيل لمريم العذراء ويوسف:

من أهم تلك البشارات التي بشرت بولادة يسوع المسيح؛ البشارة التي سمعتها مريم العذراء من الملك جبرائيل أن الرب أنعم عليها، وأنها مباركة في النساء، وأنها ستلد مولودا عظيما، اسمه يسوع، ويدعى ابن الله، وأن الرب الإله يعطيه كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية، كما وردت في إنجيل لوقا (١: ٢٦-٣٨). وهذه البشارة لمريم من الملاك جبرائيل انفرد بها إنجيل لوقا عن باقي الأناجيل الثلاثة الأخرى، بينما في إنجيل متى (١: ٢٠-٢٣) وردت البشارة من الملاك ليس لمريم، وإنما لخطيبها يوسف وكانت حلما في المنام، وليس يقظة في الواقع كما هي في لوقا. وهذا يدل على الدور الرئيس في قصة الميلاد في لوقا كان لمريم، بينما عند متى فإن الدور الرئيس يلعبه يوسف. كما أن "بشارة الملاك ليوسف في إنجيل متى يوصف يسوع بأنه الذي (يخلص شعبه من خطاياهم) (١: ٢١)،

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٦٥.

أما عند لوقا؛ فيوصف بأنه الذي (يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد) (١: ٣٢-٣٣)، أي إن متى يبشر بمسيح روحاني، أما لوقا؛ فيبشر بمسيح سياسي"(١).

بشارة يوحنا المعمدان:

التي وردت في متى (٣/ ١-١٧): "١وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية ٢قائلا: «توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات. ٣فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة... ١١أنا أعمدكم بماء للتوبة، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني، الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار"، ووردت أيضا في مرقس (١: ٢-١١)، ولوقا (٣: ١-١٧)، ويوحنا (١: ١٥-٣٤). ويعد ظهور يوحنا المعمدان ابن زكريا تمهيدا لظهور يسوع المسيح، حيث بشر بظهوره وعمل على تهيئة أذهان اليهود لرسالته وحثهم على التوبة والإقلاع عن الزيغ والضلال، وغسل أجسامهم في مياه نهر الأردن، وهو ما يعبر عنه النصارى بالتعميد، للرمز إلى تخليصهم من الخطايا والأدران(٢).

بشارة المجوس:

والتي وردت في إنجيل متى (٢: ١-١٢) دون سائر الأناجيل الأخرى. ومفادها أن المجوس من بلاد المشرق بشروا بميلاد "ملك اليهود"، بعد أن رأوا نجمه في المشرق، مما دفعهم للقدوم إليه في أورشليم، وذلك في أيام الملك الروماني هيرودس الكبير؛ لرؤية المولود والسجود له يتقدمهم النجم الذي رأوه بالمشرق، حتى جاء النجم ووقف فوق الصبي يسوع، فأتوا إليه مع أمه مريم، فخروا له سجدا وقدموا له الهدايا. وهذه البشارة من المجوس ليسوع المسيح تتجلى فيها "اللغة الميتولوجية التي استخدمها متى في قصة الميلاد بأوضح أشكالها عندما جعل النجم يقود المجوس إلى بيت يوسف حتى وقف فوقه. ونحن هنا لا يمكن إلا أن

(١) الغاز الإنجيل، السواح، ص٤٣.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي (الجيزة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت)، ص٩٠-٩١؛ ومدخل العهد الجديد، درين، ص٥٩-٦٠.

نتساءل كيف يمكن لنجم يبعد عن الأرض مسافات تقاس بالسنوات الضوئية أن يشير إلى بيت بعينه في بلدة صغيرة على الكرة الأرضية؟"(١). واستشهد متى في هذه القصة بنبوءة من العهد القديم. وهذه النبوءة في حقيقتها هي نص من فقرتين من سفر ميخا (٥: ٢)، وسفر صموئيل الثاني (٥: ١-٣)، وقام بتركيبها وخلطها حتى يمكن استخدامها في إشارة منه إلى أن مولد المسيح في بيت لحم، إنما كان تحقيقا لنبوءة العهد القديم، وفي هذا يقول متى (١: ٤-٦): "٤فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم: «أين يولد المسيح؟»، ٥فقالوا له:«في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي: ٦وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل»". وهذا الاستشهاد في غير محله، ولا تتوافق النبوءة مع حياة المسيح؛ لأن فقرة صموئيل الثاني تتكلم عن تاريخ داود وكيف اختاره الشعب ملكا، أما فقرة ميخا؛ فإنها تتنبأ عن حاكم صالح يحكم إسرائيل، ومن المعلوم أن المسيح لم يتسلط على إسرائيل يوما واحدا، وحين علم المسيح "أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا، انصرف أيضا إلى الجبل وحده" (يوحنا: ٦: ١٥). فمما لا شك فيه أن هذا الخليط من فقرات العهد القديم لا يستطيع أن يعطي في صورته المركبة نبوءة تنطبق على المسيح(٢).

بشارة ملاك الرب للرعاة:

والتي تفرد بروايتها لوقا في إنجيله (٢: ٨ -٢٠)، وحاصلها أن الرعاة في بيت لحم عندما كانوا يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ظهر لهم ملاك الرب مع جمهور من الجند السماوي ليلة ميلاد يسوع المسيح وبشرهم بميلاد المخلص مسيح الرب، ودلهم على موضعه وهيئته التي سيجدونه عليها، فجاءوا مسرعين فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا على الهيئة التي أخبرهم بها الملاك، فلما رأوه أخبروا ببشارة الملاك له وسط تعجب كل من سمعهم، ثم رجعوا وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم.

---

(١) انظر: ألغاز الإنجيل، السواح، ص٤٩.

(٢) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، عبدالوهاب، ص١١١-١١٢.

المبحث الثاني

قصة الميلاد في إنجيلي متى ولوقا

تفرد إنجيلا متى ولوقا برواية تفاصيل ولادة يسوع المسيح دون بقية الأناجيل القانونية(١)، الأخرى، فلا توجد خارج متى ولوقا أي إشارة لقصة ميلاد يسوع أو الظروف التي أحاطت بهذا الميلاد. فلا توجد أية إشارة لقصة الميلاد في مواعظ التلاميذ التعليمية في سفر الأعمال، ولم يتحدث عنها بولس، ولم يذكرها مرقس ولا يوحنا في إنجيليهما(٢). "وهذا ما دعا معظم الباحثين في العهد الجديد إلى اعتبارها إضافة لاحقة دبجها متى ولوقا كل على طريقته"(٣).

وتذكر حادثة الميلاد في متى ولوقا من زاويتين مختلفتين، وتشكل أحد أهم أركان الإيمان النصراني. يركز متى على إثبات أن يسوع هو المسيح، الملك السرمدي المنتظر من سلالة إبراهيم وداود، ويعد إنجيله حلقة صلة بين العهد القديم والجديد؛ لأنه يركز على إتمام النبوءات ومطابقتها بحياة المسيح(٤). بينما إنجيل لوقا يقدم وصفا دقيقا عن ولادة يسوع المسيح وحياته، وتقديم المسيح الإنسان الكامل والمخلص. ولهذا يؤكد لوقا على لاهوت المسيح، أي طبيعته الإلهية، لكن التركيز الحقيقي في إنجيل لوقا على ناسوت المسيح، أي طبيعته البشرية؛

---

(١) الأناجيل القانونية التي اعترفت بها الكنيسة اعترافا قانونيا نهائيا، واعتمدتها كمصدر وكتاب مقدس للنصرانية، وهي أربعة: إنجيل متى، وإنجيل لوقا، وإنجيل مرقس، وإنجيل يوحنا، وحسب المعتقد الكنسي أن الأول والرابع منسوبان إلى متى، ويوحنا وهما تلميذان ليسوع المسيح، والثاني والثالث لم يكونا من التلاميذ الاثني عشر، بل من مسيحيي القرن الأول. ووجدت إلى جانب هذه الأناجيل الأربعة عددٌ من الكتب الأخرى التي الفت لنقل حياة يسوع المسيح وتعاليمه والتي تسمى "الأناجيل الأبوكريفية" إلا أن الكنيسة لم تعترف بها ورفضتها بحجة أنه غلب عليها الطابع الخيالي الأسطوري لحياة يسوع المسيح، واهتمت بنشر بعض التعاليم الغنوصية. انظر: المسيح في الأناجيل، كيزيتش، ص٣٤؛ ٥٥-٥٩.

(٢) انظر: مدخل العهد الجديد، جون، ص٥٧-٥٨.

(٣) الغاز الإنجيل، السواح، ص٤٥.

(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٦٠.

فإن يسوع المسيح ابن الله هو أيضا ابن الإنسان[1]. واتخذ متى ولوقا قصة الميلاد مركز انطلاق نحو تحقيق الغرض والهدف من كتابة إنجيليهما. وسأستعرض النص الإنجيلي لقصة الميلاد في متى ولوقا ثم نقارن بينهما، أما باقي الأحداث التي تلت حادثة الولادة؛ فأكتفي بالإشارة إليها برقم الإصحاح والآية عند المقارنة:

- **النص الإنجيلي لميلاد يسوع المسيح في إنجيل متى (١: ١٨ -٢٥):**

(**الإصحاح الأول: ميلاد يسوع المسيح:** ١٨أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وجدت حبلى من الروح القدس. ١٩فيوسف رجلها إذ كان بارا، ولم يشأ أن يشهرها، أراد تخليتها سرا. ٢٠ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا:«يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. ٢١فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم». ٢٢وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ٢٣«هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمانوئيل» الذي تفسيره: الله معنا. ٢٤فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته. ٢٥ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع).

- **النص الإنجيلي لميلاد يسوع المسيح في إنجيل لوقا: (٢: ١ -٧):**

(**الإصحاح الثاني: ميلاد يسوع المسيح:** ١وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة. ٢وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية. ٣فذهب الجميع ليكتتبوا، كل واحد إلى مدينته. ٤فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية، إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لكونه من بيت داود وعشيرته، ٥ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى. ٦وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. ٧فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل).

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠٥٢.

ويمكننا أن نقارن بين رواية متى لقصة الميلاد ورواية لوقا كما في الجدول الآتي[1]:

إنجيل متى	إنجيل لوقا
...	• استهلال قصة الميلاد بمقدمة عن قصة زكريا وزوجته اليصابات وميلاد يوحنا المعمدان (١: ٥-٢٥، ٣٩-٨٠)
• البشارة بميلاد يسوع كانت ليوسف (١: ١٨-٢٥)	• البشارة بميلاد يسوع كانت لمريم (١: ٢٦ – ٣٨)
• ميلاد يسوع من مريم العذراء بواسطة روح القدس (١: ١٨)	• ميلاد يسوع من مريم العذراء بواسطة روح القدس(١: ٣٤-٣٥)
• تسمية الملاك للمولود باسم يسوع (١: ٢١)	• تسمية الملاك للمولود باسم يسوع (١: ٣١)
• ميلاد يسوع في بيت لحم في عهد هيرودس الكبير (٢: ١)	• ميلاد يسوع في بيت لحم في عهد أغسطس قيصر (٢: ١ – ٧)
• زيارة المجوس (٢: ١-١٢)	• زيارة الرعاة (٢: ٨-٢٠)
• الهروب إلى مصر ومذبحة الأطفال (٢: ١٣-١٨)	...
...	• ختان يسوع وتقديمه في الهيكل (٢: ٢١-٣٨)

(١) انظر: ميلاد وطفولة ابن الله، كوفيلييه، ص٢٠-٢١، بتصرف.

• العودة إلى الناصرة (٢: ١٩-٢٣)	• السنوات المجهولة في الناصرة (٢: ٣٩-٤٠)
• الاستشهاد بنبوءات العهد القديم على قصة ميلاد يسوع (١: ٢٣)، (٢: ٦، ١٥، ١٧-١٨، ٢٣)	...

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن متى سرد قصة الميلاد في الإصحاحين الأول والثاني بشيء من الاقتضاب والإيجاز، ذكر فيهما أصول يسوع المسيح ونسبه، وميلاده، والظروف التي أحاطت به. بينما لوقا سرد القصة في ثلاثة إصحاحات بشيء من التفصيل والتطويل. وأن هناك أحداثا اتفق متى ولوقا على روايتها، وأحداثا تفرد كل واحد منهما بذكرها، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

أولاً: أحداث اتفقا عليها:

١. أن ميلاد يسوع المسيح تم من أمه مريم العذراء بعد الحمل من روح القدس. وروح القدس هو الملاك جبرائيل عليه السلام، وهذا يعني أن الولادة كانت معجزة إلهية لا تخضع للمجرى العادي للأمور، ولم يتدخل فيها البشر، وإنما تمت بتدخل إلهي في جعل مريم العذراء غير المتزوجة أن تلد ابنا بكرا دون أن يمسها رجل. ولم توضح الروايات كيفية الولادة عن طريق الملاك، ولكنها تشير إلى أن الولادة تمت بوجود يوسف ومريم فقط، ولم يكن أحد آخر معهما من القابلات أو النساء لتساعدها على الولادة[1].

---

(١) هناك من المؤرخين من يقول إن يوسف ومريم في طريقهما إلى بيت لحم كانا يصطحبان معهما الصبيين يعقوب (جيمس) وصموئيل، وأنهما كانا حاضرين عند ولادتها، عندما ترك يوسف مريم في المغارة برفقة الصبيين، وذهب ليبحث لها عن قابلة أو امرأة تساعدها في الولادة، وأن كل ذلك تم إخفاؤه من الأناجيل الأربعة القانونية، ولكن ذكر في بعض الأناجيل المنحولة التي لم تعترف بها الكنيسة كإنجيل يعقوب. انظر: أسطورة المسيحية بين الحقيقة والخيال، جورج إدوارد إفري، ترجمة: عادل أسعد الميري (القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م). ص١١٣-١١٧؛ وألغاز الإنجيل، السواح، ص٥١.

٢. أن ميلاد يسوع المسيح حدث في مدينة داود بيت لحم اليهودية، ففي الوقت الذي يتفق فيه متى ولوقا في تحديد بيت لحم مكان الولادة؛ لأن المسيح في النبوءات التوراتية يولد في هذه المدينة، إلا أن متى الذي ينكر الأصل الجليلي للمسيح، ويجعل من بيت لحم موطنه الأصلي الذي ولد فيه المسيح في بيت العائلة، أما لوقا الذي جعل من ناصرة الجليل الموطن الأصلي للمسيح في قصة الميلاد، فقد جاء بيوسف ومريم من الناصرة إلى بيت لحم بداعي الإحصاء السكاني، وبدلا من أن تلد في بيت الأسرة في بيت لحم، يجعلها لوقا تلد خارج على مشارف بيت لحم وتضجع مولودها في مذود لعلف الحيوانات، لعدم وجود مكان لهما في المدينة بسبب كثرة الواردين إلى المدينة من أجل الاكتتاب[1]. وولادة المسيح في مدينة داود بيت لحم أمر مجمع عليه عند النصارى؛ وذلك بحسب الروايات الإنجيلية (متى: ٢: ١)، (لوقا: ٢: ٦)، إلا أن اليهود تنكروا تماما أن يكون مولده ببيت لحم لنفي صفة المسيحانية المخلصة عنه، ولهذا نسبوه إلى الناصرة التي وصفوها بالقول: "«أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟» (يوحنا: ١: ٤٦). وذلك أن معتقد عامة اليهود أن المنقذ المخلص المنتظر من آل داود سيظهر حتما في بيت لحم كما في سفر ميخا (٥: ٢)[2].

٣. أن ملاك الرب الذي أتى بالبشارة -حلما ليوسف أو يقظة لمريم- هو الذي سمى المولود وطلب أن يدعوه باسم يسوع؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم، ويدعى ابن الله. فالتسمية كانت من قبل الملاك، وليس من والديه. واسم "يسوع" هو الشكل اليوناني للكلمة العبرية Yeshua (يشوع) ومعناها "يهوه المخلص". الشعب هنا هو غاية الخلاص، في إنجيل متى تشير الكلمة إلى إسرائيل[3]، سوف يخلص الشعب من خطاياه[4]. ويذكر القمص

---

(١) انظر: ألغاز الإنجيل، السواح، ص٤٨.

(٢) انظر: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبدالحميد فتاح (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ص١٤.

(٣) انظر: متى: ٢: ٤، ٦؛ ٤: ١٦، ١٣، ١٥؛ ١٥: ٨؛ ٢١: ٢٣؛ ٢٦: ٣؛ ٤٧؛ ٢٥: ٢٧).

(٤) انظر: ميلاد وطفولة ابن الله، كافيلييه، ص٦٢؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٦٥؛ ودائرة المعارف الكتابية، ٨/ ٢٦٧؛ والكنز الجليل، إدي، ١/ ٢.

عبدالمسيح بسيط أبو الخير أنه "عندما ترجم علماء اليهود العهد القديم إلى اللغة اليونانية نقلوا الاسم (يهوشع) وتصغيره (يشوع) إلى (أيسو Isou) وفي حالة الفاعل (أيسوس Isous)، وكذلك فعلت الترجمة القبطية التي حذت حذو العهد الجديد الذي استخدم (Jesus) لكل من الاسم وتصغيره، وحذت الترجمات العالمية حذو الترجمة السبعينية والعهد الجديد، فنقل الاسم في الإنجليزية وفي الفرنسية Jesus، أما الترجمة العربية فقد استخدمت الشكل الأخير (يشوع). وإن كانت قد حافظت على الشكل الكامل (يهوشع) ونقلته كما هو عدة مرات، وميزت بين المسيح "يسوع" في شكله الآرامي، أما يشوع بن نون فحافظت عليه كما هو (يشوع) ولكن في اليونانية لا فرق بين يسوع ويشوع ويهوشع فجميعهم (أيسوس Isous)، كما كان اسم يسوع (أيسو Isou)، في اليونانية ينطق في الآرامية المحيطة بالجزيرة العربية (عيشو) باللهجة العراقية الشرقية، ويبدو أن البعض كان ينطقه (عيسى)، ومن ثم نطق بالعربية أيضا عيسى أو العكس"(١).

ويسوع هو اسم المسيح الشخصي. أما المسيح فهو لقبه(٢)، ولقب المسيح: مشتق من الكلمة العبرية Messiah وتعني: المنقذ الموعود، وأصل هذه الكلمة في العبرية ha-mashiah وتعني: الممسوحة سرته بدهن الزيت المقدس yehoshua بدلالة: يهوه المنقذ yahweh saves ثم اختصرت؛ فاتخذت صورة yeshua أو yeshu يسوع. وقد ترجمت الكلمة إلى اليونانية بصيغة "khristos خريستوس" ومنها اشتق الاسم التاريخي للديانة Christianity، وخريستوس تعني أيضا: الممسوحة سرته بدهن الزيت المقدس، عملا بتقاليد اليهود مع الطفل المولود(٣). ولقد أطلق على المسيح هذا اللقب، وأريد به هذا المعنى

---

(١) الأعظم؛ مميزات المسيح في جميع الكتب، عبدالمسيح بسيط أبو الخير (القاهرة: مطبعة المصريين، ط١، ٢٠٠٥)، ص٣٨. وانظر: القاموس الموسوعي للعهد الجديد، فيرلين ص٣١٠.

(٢) يقول القس إنسطاسي شفيق: "والاسم يختلف عن اللقب، لأن اللقب يختص بالوظيفة، لكن الاسم يختص بالطبيعة، وألقابه كثيرة منها المسيح". الفداء في إنجيل لوقا، إنسطاسي شفيق (القاهرة: مكتبة كنيسة مارجرجس، ومكتبة المحبة، د ط، د ت)، ص١٨٧.

(٣) انظر: النصرانية، عرفان، ص١٣؛ والقاموس الموسوعي للعهد الجديد، فيربروج، ص٧٢٤-٧٢٦.

"المسيح المخلص"؛ وذلك بعد أن انتهت حياة المسيح على الأرض. وأن رسائل بولس هي أول من أطلقت على المسيح أنه "المسيح المخلص"(١)، يقول القس فهيم عزيز: "إن يسوع لم ينسب لنفسه هذا اللقب في أي من المواقف التي ورد فيها اللقب"(٢).

ثانياً: أحداث تفرد بها متى:

١. أن البشارة بميلاد يسوع المسيح كانت ليوسف، إذ جاءه الملاك في حلم وبشره بأن مريم حبلى من الروح القدس، وأنها ستلد ابنا ويسميه يسوع. والحلم هنا يعد تدخلا إلهيا من الرب ليطمئن يوسف بعد أن واجه موقفا صعبا بعد أن اكتشف أن مريم حبلى، وليزيل الخوف الذي انتابه بسبب الشك في عدم الإخلاص، أو التعدي على الشريعة، أو السمعة السيئة التي يمكن أن تصيب مريم. فبشارة الملاك كانت لتأييد مريم العذراء، وليفتح ليوسف طريقا آخر للطاعة، فأطاع يوسف الله، لذلك وصفه الإنجيل بأنه كان بارا بزوجته (١: ١٩)، أي عادلا يعمل ما هو مستقيم لا ظالما، متعقلا، فلم يشأ أن يشهرها أي يشتكي عليها للحاكم ويعرضها للاحتقار والرجم كزانية، أو يطلقها سرا (١: ١٩)(٣). وتدعيما لتلك البشارة من الملاك أورد متى نبوءة النبي أشعياء في سفره في العهد القديم كدليل على أن المقصود بها يسوع المسيح، يقول متى (١: ٢٢-٢٣): ""٢٢وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ٢٣«هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمانوئيل» الذي تفسيره: الله معنا". وهذه الرواية من أشعياء (٧: ١٤) لها معنى مختلف في السبعينية (التي اقتبس منها متى) عنها في النص العبري الأصلي. فبينما النص السبعيني يذكر صراحة لفظ "عذراء"؛ فإن النص العبري يدعوها "علمه" مؤنث علم، والهاء للتأنيث، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء، ويقولون: إن هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت، وفسر هذا اللفظ في كلام أشعياء بالمرأة الشابة في التراجم اليونانية المعتبرة عند القدماء المسيحيين، فعلى تفسير

(١) تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري (القاهرة: دار الثقافة، د ط، د ت)، ص٣٨٥.

(٢) مدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز (القاهرة: دار الثقافة، مطبعة دار الجيل للطباعة، ط١، ١٩٨٠م)، ص٢٠٠.

(٣) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٦٥، ١٨٦٩؛ والكنز الجليل، إدي، ١/ ٨.

علماء اليهود والتراجم يظهر عدم صحة استشهاد متى على أنها مريم العذراء أم المسيح. والأمر الآخر أنه ما سمى أحد يسوع المسيح بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (٢١فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل متى (١: ٢١)، وكان جبريل قال لأمه (٣١وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل لوقا (١: ٣١)، ولم يدع المسيح في حين من الأحيان أيضا أن اسمه عمانوئيل. والأمر الثالث: أن القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول يسوع المسيح، لأنها جاءت في سياق آخر وقصة أخرى تتعلق بمملكة يهوذا ونبوءة أشعياء بخراب مملكة ملك إسرائيل وآرام، ووقعت النبوءة وخرب ملكهما والمسيح تولد بعد ٧٢١سنة من خرابها. وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا الخبر، فاختار البعض أن أشعياء يريد بالمرأة زوجته، ويقول إنها ستحبل وتلد ابنا وتصير أرض الملكين الذين تخاف منهما خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر. وهذا هو الحري بالقبول وقريب من القياس[1].

٢. أن ميلاد يسوع المسيح حدث في أثناء عهد الملك هيرودس الكبير الذي ملك منذ عام ٣٧ ق.م حتى عام ٤ ق.م (أي سنة ٧٥٠ لتأسيس روما)[2]. وهذا يعني -حسب رواية متى- أن مولد يسوع المسيح حدث في سنة ٤ ق.م.

٣. زيارة المجوس من المشرق إلى بيت لحم ورؤيتهم المسيح والسجود له وتقديم الهدايا له، واعتقادهم أنه "ملك اليهود"، وأنهم تنبأوا به عن طريق النجم في المشرق. وتفرد متى بهذه القصة يثير الشك في وقوعها، وخصوصا أنها تحمل لمسة أسطورية تنبئ عن تأثر بعلم التنجيم وادعاء الغيب، إذ يستحيل أن يكون النجم عالما بالغيب وبأمر المسيح وهاديا للركب المجوسي من المشرق إلى المغرب ليدلهم على البيت الذي ولد فيه المسيح ويقف عليه، وقد حاول المفسرون أن يعللوا كيفية معرفة المجوس بأمر المسيح وأنه سيكون ملك

---

(١) انظر: إظهار الحق، رحمت الله، ٢/ ٣٠٣-٣٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٣.

اليهود بأنهم ربما عرفوا ذلك عن طريق اليهود الذين بقوا في بابل بعد السبي، أو كانوا يعرفون نبوءات العهد القديم عن مجيء المسيح، وربما كانوا شرقيين يشتغلون بالتنجيم، وقد درسوا المخطوطات القديمة من أنحاء العالم، لأن السبي اليهودي حدث قبل ذلك بمئات السنين، فلربما كان بين أيديهم نسخ من العهد القديم(١).

٤. هروب يوسف ومريم مع الطفل يسوع ليلا إلى مصر حفاظا على سلامة الطفل من بطش هيرودس الكبير بعد أن رأى يوسف حلمًا يأمره فيه ملاك الرب بذلك. وأما استشهاد متى بنبوءة العهد القديم على هذا الحدث بقوله (٢: ١٥٩): "١٥وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل:«من مصر دعوت ابني»". فهذا استشهاد خاطئ لأن المراد بالنبي القائل هو يوشع عليه السلام، وأشار متى إلى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من سفر هوشع (١١: ١)، وهذا غلط، لا علاقة لهذه الآية بيسوع المسيح؛ لأنها هكذا: "إن إسرائيل منذ كان طفلا أن أحببته ومن مصر دعوت أولاده"، فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني إسرائيل، وحرف متى صيغة الجمع (أولاده) بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم (ابني)(٢). وأما مذبحة أطفال بيت لحم وتخومها على يدي هيرودس الكبير؛ فقد كان بدافع الخوف على ملكه من ملك اليهود. وحادثة المذبحة هذه تحتاج إلى إثبات ولم يتوفر لدينا شاهد تاريخي على وقوعها؛ ومتى تفرد بذكرها دون سائر الأناجيل الأخرى، وما كتب أحد من المؤرخين الذين كانوا معتبرين وما كانوا مسيحيين هذه الحادثة(٣)، أما غرض متى من ابتكار هذه القصة فلاهوتي بالدرجة الأولى؛ لأنه أراد أن يجعل من يسوع موسى الثاني، ومن هيرودس صنوا لفرعون. وكما أمر فرعون بقتل جميع مواليد العبرانيين من الذكور، ولكن موسى الطفل نجا وحده، كذلك فعل هيرودس بمواليد بيت لحم، ولكن يسوع وحده نجا(٤). وأما استشهاد متى بنبوءة

---

(١) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٦٧.

(٢) إظهار الحق، رحمت الله، ٢/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ٢/ ٣٠٨.

(٤) انظر: ألغاز الإنجيل، السواح، ص٥٠.

العهد القديم على ما دعاه من مذبحة هيرودس الكبير للأطفال بقوله: "[١٧]حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل: [١٨]«صوت سمع في الرامة، نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى، لأنهم ليسوا بموجودين». فهذا الاستشهاد ليس في محله، إذ إن هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب إرميا، ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها علم أن هذا المضمون ليس في حادثة هيردوس الكبير، بل في حادثة بختنصر، التي وقعت في عهد إرميا فقتل فيها ألوف من بني إسرائيل وأسر ألوف منهم وأجلوا إلى بابل، ولما كان فيهم كثير من آل راحيل؛ وعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو إلى تخومهم[(١)].

٥. عودة يوسف ومريم والطفل يسوع من مصر إلى الناصرة بالجليل، بأمر من ملاك الرب بعد أن ظهر له في حلم، بعد أن هلك هيرودس الذي كان يطلب الصبي. وبدلا من أن يعودوا إلى بيت لحم حيث مولد يسوع عادوا إلى الناصرة من نواحي الجليل وسكنوا فيها؛ وذلك بسبب الخوف من أرخيلاوس الذي ملك اليهود خلفا لأبيه هيرودس، ونلمس من هذه القصة المبتكرة تبريرا لمتى سبب وجود أسرة يسوع المسيح في الجليل ونشأته وتبشيره هناك[(٢)]، كما ابتكر متى نبوءة لم ترد في أي موضع من أسفار العهد القديم[(٣)]، عندما قال (٢: ٢٣): "[٢٣]وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء: «إنه سيدعى ناصريا»". في إشارة منه إلى أن تربية يسوع في الناصرة كانت كإتمام لتلك النبوءة[(٤)].

٦. الاستشهاد بنبوءات العهد القديم[(٥)]، على ميلاد يسوع المسيح، والملاحظ في قصة الميلاد في لوقا أنه لم يقتبس إطلاقا أو يلمح إلى أية رواية أو نبوءة من العهد القديم، بينما متى ربط

(١) انظر: إظهار الحق، رحمت الله، ٢/ ٣٠٩.

(٢) الوجه الآخر للمسيح، السواح، ص٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٤٩.

(٤) القاموس الموسوعي للعهد الجديد، فيربروج، ص٤٤٩.

(٥) ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص١٨٦٠-١٨٦١): "احتوى إنجيل متى على ثلاث وخمسين نبوءة واقتباسا من العهد القديم، وست وسبعين إشارة أخرى منه"، وذكر صاحب "الكنز الجليل، إدي، (١/ ٤) أنها ليست أقل من خمسة وسبعين عددا.

أحداث الميلاد بنبوءات العهد القديم، وحاول جاهدا تنزيل تلك النبوءات ليس فقط على قصة الميلاد، بل على كل ما يتعلق بقصة المسيح منذ ولادته حتى رفعه، ولقد أسرف في هذا أيما إسراف، الأمر الذي أوقعه في أخطاء لا مفر من التسليم بها، وذلك بسبب التطبيق الخاطئ، لتلك النبوءات على ما حدث للمسيح(١)، ويبدو أن السبب في كثرة استشهاداته تلك يرجع إلى كونه يهودي المولد وكان يكتب بالدرجة الأولى إلى المسيحيين من أصل يهودي(٢)، والذين كان لهم تواجد ضارب بجذوره في الدوائر اليهودية النصرانية التي تواجدت في فلسطين وأورشليم، ليقدم لهم يسوع ملكا، والمسيح الموعود به، من نسل الملك داود الذي لن يكون لملكه نهاية. وإنجيل متى يربط العهد القديم بالعهد الجديد، ويشتمل على كثير من النصوص التي تبين كيف حقق يسوع نبوات العهد القديم(٣)، الشيء الذي لم يكن في دائرة اهتمام كتاب الأناجيل الآخرين الذين كتبوا بالدرجة الأولى للأمم الذين لم يكونوا على دراية بالعهد القديم(٤).

ثالثاً: أحداث تفرد بها لوقا:

١. استهلال قصة الميلاد بمقدمة عن قصة زكريا وزوجته اليصابات وميلاد يوحنا المعمدان (١: ٥-٢٥، ٣٩-٨٠)؛ ومقصده بذلك دمج عدد من الروايات المتعلقة بالمسيح وزكريا ويوحنا المعمدان، لوجود التشابه والتقارب بينهما في الأحداث من حيث حصول البشارة لزكريا ومريم بالمولود من قبل الملاك، وأن اليصابات ومريم أنجبتا بتدخل إلهي ومعجزة من الرب، وأن "يوحنا" و "يسوع" كلا الاسمين من اختيار الله، وليس الإنسان، وأن ميلاد يوحنا المعمدان يعد "تمهيد الطريق أمام المسيح"(٥).

(١) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، عبد الوهاب، ص٦٠؛ والوجه الآخر للمسيح، السواح، ص٢٥.

(٢) انظر: المسيح في الأناجيل، كيزيتش، ص٣٥.

(٣) انظر: ميلاد وطفولة ابن الله، ص١٠؛ والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٥٥؛ والكنز الجليل، إدي، ١/ ٤.

(٤) انظر: مدخل العهد الجديد، جون، ص٥٦.

(٥) انظر: التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ص٢٠٥٢، ٢٠٥٨.

٢. أن البشارة بميلاد يسوع المسيح كانت لمريم وفي الناصرة بالجليل، وكانت البشارة يقظة وليست حلما عن طريق جبرائيل ملاك الرب وخاطبها بالبشارة بعد أن سلم عليها وطمأنها، وأنها وجدت نعمة عند الله، وأنها ستحبل وستلد ابنا وتسميه يسوع، وأنه سيكون عظيما. وكانت ردة فعل مريم أن "خضعت واستسلمت، وآمنت بكلمات الملاك وقبلت أن تحمل الطفل حتى في ظروف بشرية مستحيلة، فإن الله قادر على أن يعمل المستحيل، فينبغي إذا أن تتجاوب مع ما يطلبه بالقبول التلقائي الخاضع"(١).

٣. أن ميلاد يسوع المسيح حدث في عهد الملك أوغسطس قيصر الرومان، وفي أثناء الاكتتاب السكاني الذي قام به كيرانيوس والي القيصر على سورية، ويؤرخ المؤرخون تلك الفترة بسنتي ٦-٧ ميلاديا، أي بعد هلاك هيرودس الكبير وليس قبله كما في متى، وهذا يعني أن ميلاد السيد المسيح وفق رواية لوقا يجب أن تكون بين عامي ٦-٧ للميلاد، أي بعد التاريخ الذي نستنتجه من رواية متى باثنتي عشرة سنة.

٤. زيارة الرعاة للمولود يسوع، ولعل أولئك الرعاة هم الذين كانوا يوردون خراف الذبائح للهيكل لتقديم ذبائح الخطيئة(٢). وكان هؤلاء الرعاة يحرسون حراسات ليلية على رعيتهم حين ظهر لهم ملاك الرب وبشرهم بولادة المسيح المخلص ومعه جند من السماء، فأسرعوا إلى بيت لحم ووجدوا الطفل مقمطا مضجعا في مذود، كما قال لهم الملائكة، ورووا ما شاهدوه وما سمعوه(٣).

٥. ختان يسوع المسيح وتقديمه في الهيكل، والختان تم في اليوم الثامن من ولادته وسمي يسوع، حسب شريعة اليهود، ويرمز الختان إلى انفصال اليهود عن الأمم غير اليهودية، وإلى علاقتهم الفريدة بالله، واعتراف الأبوين بانتماء الطفل إلى الله القادر وحده على أن يهب الحياة(٤). ولما أكملت أمه مريم الأربعين يوما لتطهيرها حسب الشريعة، صعدوا إلى

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٠٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٦٦.

(٣) دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ١٢٧.

(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٠٦٨-٢٠٦٩.

أورشليم ليقدموه للرب، وقدموا ذبيحة زوج يمام أو فرخي حمام، وهي الذبيحة التي كان يقدمها الفقراء الذين لم تنل يدهم كفاية لشاة[1].

٦. عندما كان يسوع في سن الثانية عشرة، قامت عائلة المسيح بزيارة أورشليم في عيد الفصح، وهناك افتقد الوالدان يوسف ومريم يسوع المسيح، ولم يجداه فراحا يبحثان عنه في كل مكان حتى عثرا عليه في الهيكل يجادل الشيوخ مفصحا عن حكمة لا تتوفر عادة لمن هم في سنه (لوقا: ٤١–٥٠).

٧. الحياة في الناصرة (٢: ٣٩–٤٠)، لم يذكر الكتاب المقدس أي حدث من حياة يسوع في الثماني عشرة سنة التالية بعد عودته مع أمه ويوسف من مصر، إلا أن لوقا اكتفى بذكر أن يسوع كان ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه. وبقيت سنوات يسوع التي قضاها في الناصرة مجهولة إلى أن التقى بيوحنا المعمدان وتم تعميده في نهر الأردن برية اليهودية كان عمره ثلاثين سنة. وبعدها أظهر خدمته وتعاليمه ورسالته.

هذا كل ما ورد في الأناجيل الرسمية عن ميلاد يسوع المسيح وما مر به من أحداث يظهر منها أن قصة الميلاد لم تكن محل إجماع بتفاصيلها عند أصحاب الأناجيل، وشابها الكثير من التفسيرات والأحداث الدرامية حتى غدت كأنها أشبه بالأساطير الدينية في قصص ميلاد الزعماء الدينيين في الديانات الوثنية الأخرى كالبوذية والمجوسية الزرادشتية مع اختلاف في الإخراج والتفسير الديني لأحداثها وتحليلاتها مما توحي بأن مؤلفي قصة الميلاد لم تكن بين أيديهم معلومات بخصوص ميلاد يسوع المسيح وطفولته وشبابه، وأنهم كانوا في حالة انقطاع تام عن الأحداث التي يروونها، وأن كلا منهم قد تقصى وقائعه على طريقته الخاصة، واختار منها ما يتلاءم مع طبيعته الشخصية وثقافته وطبيعة المستمعين الذين يتوجه إليهم برسالته[2].



(١) دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ١٢٧.

(٢) انظر: ألغاز الإنجيل، السواح، ص٣٧، ٥٠.

المبحث الثالث

قصة ميلاد يسوع المسيح في إنجيلي مرقس ويوحنا

أما رواية ميلاد يسوع المسيح في إنجيلي مرقس ويوحنا، فاللافت في الأمر أن مرقس ذكر الأحداث بترتيب تأريخي متسلسل زمنيا، حيث ابتدأ إنجيله مباشرة بكرازة يوحنا المعمدان ثم يمر مرورا سريعا بمعمودية يسوع، وتجربته في البرية، ودعوته التلاميذ، ثم يسوع في الجليل ثم أورشليم ثم بقية الأحداث التي مر بها يسوع المسيح من آلامه وموته والقيامة والقبر الفارغ إلى أن ختمه بخاتمة عن ظهور المسيح بعد قيامته. ولم يذكر شيئا عن ميلاد المسيح. ولعل السبب في ذلك أن مرقس كتب إنجيله "من أجل المؤمنين في روما، حيث كانوا يعبدون آلهة كثيرة، أرادهم مرقس أن يعرفوا أن يسوع هو ابن الله الحقيقي الوحيد"(١)، وليس ابن مريم، فأخفى ولادة مريم للمسيح(٢)، بدليل أن مرقس ابتدأ إنجيله بعبارة (١: ١): "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله"، فهو "يصوره بشرا مبعوثا من العناية الإلهية بغية إقامة مملكة الرب على الأرض"(٣).

وأما يوحنا؛ فقد خالف كل من سبقه من كتاب الأناجيل بتفرده بذكر الميلاد الإلهي للمسيح، وأنه كلمة الله الأزلية التي تجسدت فيما بعد في يسوع المسيح، ولذلك لم يأت على ذكر ولادته من أمه مريم، ومعلوم أن هذا الأمر –الميلاد الإلهي- مما تفرد به إنجيل يوحنا عن سائر الأناجيل القانونية الثلاثة الأخرى، يقول يوحنا في إنجيله (١: ١-٥): "١في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. ٢هذا كان في البدء عند الله. ٣كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. ٤فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، ٥والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه". ويقول في تأكيد أن الكلمة تجسدت

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٧٨؛ وانظر: الكنز الجليل، إدي، ٢/ ٧.

(٢) انظر: مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي (عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، د ط، ١٩٩٣م)، ص٩٤.

(٣) النصرانية، عرفان، ص٣٥.

في شخص يسوع المسيح (١: ١٤): "[١٤]والكلمة صار جسدا وحل بيننا، ورأينا مجده، مجدا كما لوحيد من الآب، مملوءا نعمة وحقا".

وعقيدة النصارى في ألوهية المسيح تقوم على كثير من النصوص التي تدعي بنوة المسيح لله، وخصوصا ما ورد في مقدمة إنجيل يوحنا السابقة، والذي ما كتب إنجيله إلا لنشر فكرة ألوهية المسيح وإنه ابن الله ولم يولد من البشر. فهو يصور المسيح باعتباره موجودا إلهيا يرجع إلى أزلية الله، فهو اللوغوس –الكلمة الإلهية– التي حلت في الإنسان وصارت جسدا(١). ولهذا لم يشر يوحنا إلى أم المسيح مريم وولادة المسيح منها ولا إلى والده يوسف ولا العلاقة الزوجية بينهما كما هو الحال في الأناجيل الأخرى حتى لا يتناقض مع عقيدة ألوهية المسيح وبنوته لله التي قام عليها موضوع إنجيله، ويؤكد ذلك ما جاء في الإصحاح (٢٠: ٣١) من إنجيل يوحنا حيث وضح كاتبه الهدف من كتابة إنجيله وأهميته بقوله: "[٣٠]وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. [٣١]وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه". فهذا النص يدل أن الكاتب لم يقصد أن يكتب حياة كاملة ليسوع المسيح، وذلك يظهر في أنه ترك عددا ضخما من الآيات التي صنعها يسوع، ولم يدونها في كتابه، وأنه كان يكتب كتابه بهدف تثبيت الإيمان بأن يسوع المسيح هو ابن الله(٢). يقول القمص عبدالمسيح بسيط أبو الخير: "وقد دون الإنجيل كما قال في نهايته: "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (٢: ٣١)، ولأنه دون هذا الإنجيل بهدف تأكيد الإيمان بأن يسوع هو "المسيح ابن الله"، كما دونه بعد انتشار الأناجيل الثلاثة الأولى بسنوات، لذا وقد بدأ القديس يوحنا هذا الإنجيل بمقدمة لاهوتية تبرهن كون المسيح "كلمة الله" الأزلي الخالق الذي نزل في ملء الزمان و(اتخذ جسدا، وحل بيننا ورأينا مجده)"(٣).

وهذا الدافع والهدف الذي لأجله كتب يوحنا إنجيله جعله يتبع منهجية متميزة في

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٦؛ والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، عبدالوهاب، ص١٩.

(٢) مدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص٥٥٧.

(٣) هل كتب القديس يوحنا الإنجيل الرابع، عبدالمسيح بسيط (مطبعة مدارس الأحد، د ط، د ت)، ص٢٤-٢٥.

الأسلوب واللغة والمواضيع العقائدية مختلفة تماما عن باقي الأناجيل الأخرى، ومن ذلك تميزه في طريقة تناوله شخصية المسيح عن الأناجيل الثلاثة الأولى؛ مما دفع بعض الدارسين إلى القول بأن مسيح الأناجيل الثلاثة يكاد يكون غير مسيح إنجيل يوحنا[(١)]. ولما وجد يوحنا أن الأناجيل الثلاثة اهتمت بالجانب البشري لشخص المسيح أراد مخالفتها بالتركيز على إبراز ألوهيته، كما اهتم بالتفكير في معنى التجسد، وفي رسالة ابن الله الأرضية، ولهذا انفرد هذا الإنجيل بذكر عدد من الحوادث غير الواردة في الأناجيل المتماثلة، ومن ذلك عدل مؤلفه عن افتتاح كتابه بذكر كيفية ميلاد يسوع المسيح من أمه العذراء، إلى ذكر ميلاده الإلهي[(٢)].

وتعد مقدمة إنجيل يوحنا في المصطلح الجديد عن الكلمة "اللوغوس" من أكثر القضايا التي أثارت جدلا واسعا عند النقاد. فمصطلح "اللوغوس Logos" أي "الكلمة" الذي صدر به يوحنا إنجيله يعد غريبا عن أسفار العهد الجديد، فلا وجود له في أي منها، إذ لم يستعمله أحد ممن تنسب إليهم أسفار العهد، ومنهم بولس الرسول، فهو مع تأثره بالفلسفة اليونانية وغرابة فكره لم يستعمل هذا المصطلح إطلاقا في مجموع الرسائل الأربع عشرة المنسوبة إليه، ولم يرد مصطلح "اللوغوس" إلا مع يوحنا في إنجيله (١: ١) وفي رسالته الأولى (١: ١) وفي رؤياه (١١: ١٨-١٩). وبذلك يكون يوحنا أول من نعت السيد المسيح بهذا النعت الغريب، أما المسيح فما ثبت أنه ادعى لنفسه هذه الصفة، بل كان دائما يحرص على أن يلقب نفسه بابن الإنسان حتى في إنجيل يوحنا نفسه[(٣)].

"ومما لا شك فيه أن كاتب إنجيل يوحنا فيلسوف من أفسس، تشبع بالفلسفة اليونانية وتأثر بالفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري الذي انتشر فكره في هذه الحقبة بين الأوساط

---

(١) الإنجيل بحسب يوحنا، تادرس يعقوب ملطي (القاهرة: كنيسة الشهيد ما رجرجس باسبورتنج، المطبعة الأنبا رويس، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٢١.

(٢) انظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، يوسف الكلام (دمشق: دار صفحات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٢١١-٢١٦؛ والوجه الآخر للمسيح، السواح، ص٥٧.

(٣) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، الكلام، ص٢٢١-٢٢٢.

اليهودية والنصرانية، خصوصا منهجه التأويلي والرمزي في تفسير التوراة"[1].

وإذا كان العهد القديم قد أشار إلى معنيين اثنين لكلمة الله، الأولى كلمته التي خلق بها السماوات (التكوين: ١: ١)، والآخر: كلمته التي جاءت على لسان أنبيائه الكرام (عموس: ١: ٣؛ إرميا: ٤: ١؛ حزقيال: ٣: ١)، فقد مزج يوحنا بين المعنيين في مقدمة إنجيله، وزادها صفة الأزلية، وعوض الحديث عن "كلمة الله" أصبح الحديث في إنجيل يوحنا عن "الله الكلمة"، والكلمة بهذا المعنى هي في الحقيقة نتاج الفكر اليوناني الوثني والغنوصي الشرقي، والبحث عنها يجب أن يكون داخل هذا الفكر، أما تلك المحاولات التي يقوم بها النصارى لتأصيل المصطلح في العهد القديم، فهي في الحقيقة تأويلات لا تقوم على أسس علمية[2].

متى ولد يسوع المسيح؟:

لم تحدد الأناجيل بشكل دقيق متى ولد يسوع المسيح[3]، غير أن استقراء أحداث الميلاد في إنجيلي متى ولوقا تفيد أن يسوع ولد في بيت لحم اليهودية أثناء ملك هيرودس الكبير، أي أن الميلاد حدث قبل موت هيرودس في سنة ٤ ق. م. أما لوقا؛ فإنه يضع قصة الميلاد في الإطار الروماني للأحداث حيث يربط بين ميلاد المسيح والاكتتاب الذي جرى في عهد كيرنيوس والي سورية (٢: ١) في بداية العصر الميلادي، رغم أن هذا التعداد جرى بعد خلع أرخيلاوس ابن هيرودس الكبير، مما يعني أن الميلاد حدث بين ٦-٧م، أي بعد موت هيرودس الكبير، وليس قبله.

بجانب هذا يذكر لوقا بعض الحوادث المهمة في حياة يسوع تشير إلى سنة ولادته منها أن يسوع تعمد وهو في حوالي الثلاثين من عمره، وكان ذلك في السنة الخامسة عشرة من حكم طيباريوس قيصر (٣: ١) حكم طيباريوس روما منذ سنة ١٤م، وبهذا تكون السنة الخامسة عشرة هي سنة ٢٨م، وكان طيباريوس وصيا على العرش منذ سنة ١١م، أي أنه كان من الناحية العملية إمبراطورا حتى قبل تنصيبه بثلاث سنوات، فإذا كان لوقا قد بدأ حساباته منذ

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٢٢١-٢٢٢.

(٣) دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ١٣١.

سنة ١١م، فبهذا يكون عماد المسيح في ٢٥-٢٦م، وميلاده بين ٤-٥ ق.م، قبل موت هيرودس الكبير. وهناك أيضا محاولات لربط تاريخ الميلاد عن طريق تحديد النجم الساطع المذكور في متى (٢: ٢)، من خلال ربطه بمذنب أو بالتزامن مع بعض الكواكب أو النجوم المستعرة[١].

ويذكر ديورانت في "قصة الحضارة" أن "لوقا يقول عن يسوع إنه كان في الثلاثين من العمر حين عمده يوحنا في السنة الخامسة عشرة من حكم تيبيريوس، أي في عام ٢٨ - ٢٩م، وهذا يجعل ميلاد المسيح في عام ٢ - ١ ق. م. ويضيف لوقا إلى هذا قوله: "وفي تلك الأيام صدر مرسوم قيصر أغسطس يقضي بأن تفرض ضريبة على العالم كله. ..حين كان كويرنيوس واليا على سوريا. والمعروف أن كويرنيوس كان حاكما لسوريا بين عامي ٦ - ١٢م؛ ويذكر يوسيفوس أنه أجرى إحصاء في بلاد اليهود، ولكنه يقول إن هذا الإحصاء كان في عام ٦ - ٧م، ولسنا نجد ذكرا لهذا الإحصاء إلا هذه الإشارة. ويذكر ترتليان إحصاء لبلاد اليهود قام به سترنينس حاكم سوريا في عام ٨ - ٧ ق. م، فإذا كان هذا هو الإحصاء الذي يشير إليه لوقا؛ فإن ميلاد المسيح يجب أن يؤرخ قبل عام ٦ ق. م"[٢]. ويرى يوسابيوس القيصري أنه ولد في السنة الثانية والأربعين من حكم أوغسطس أي في سنة ٢ ق.م، وهو ما يتفق مع ما قرره أكليمندس الإسكندري، أما إيريناوس وترتليانوس، فيقرران أن مولده في سنة ٣ ق.م[٣].

وعلى أية حال، فقد كثر النزاع حول تحديد تاريخ ميلاد المسيح، وليس هناك اتفاق واجماع بين المؤرخين بل تعددت الأقوال في تحديد سنة ولادته حتى أصبح من الصعب الجزم في هذا الأمر والترجيح بسنة بعينها، تقول دائرة المعارف الكتابية: "لا يمكن أن نحدد بدقة اليوم والشهر اللذين ولد فيهما يسوع"[٤]، ويقول الدكتور فريز صموئيل: "من الصعب تحديد

---

(١) انظر: مدخل العهد الجديد، جون، ص٤٩.

(٢) قصة الحضارة، ديورانت، ٣/ ٣٠٣. وانظر: النصرانية، عرفان، ص١٥.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة: القمص مرقس داود (القاهرة: مكتبة المحبة، د ط، د ت)، ص٢٣.

(٤) دائرة المعارف الكتابية، ٤/ ٢٥٨.

اليوم الذي ولد فيه المسيح"(١)، إلا أن روايات الإنجيل تحصره ما بين ٤ ق.م، و ٦-٧م. "ولنا أن نلاحظ في هذا الخصوص بأن التقويم المسيحي المعمول به، وتحديد الأحداث والوقائع بعام الميلاد أو قبله، إنما تم اعتماده في القرن السادس الميلادي"(٢).

وكما وقع الاختلاف في تحديد سنة ولادته كذلك وقع الاختلاف في تحديد اليوم والشهر لولادته، فالكنيسة الكاثوليكية الغربية تحتفل بعيد الميلاد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، في حين تحتفل الكنائس الأرمينية الشرقية به في اليوم السادس من شهر يناير كانون الأول(٣).

والرأي المعتمد عند عامة المؤرخين أن هذه التواريخ تبقى فرضيات محتملة لا غير، وأن التأكد منها يقرب من المستحيل(٤).

كذلك وقع خلاف في تحديد وقت الولادة في الشتاء أم الصيف، يقول الدكتور فريز صموئيل: "من الصعب تحديد اليوم الذي ولد فيه المسيح، وقد جاء في بشارة لوقا (٢: ٨-٢٠) إن الوقت لم يكن شتاء، لأن الرعاة كانوا يرعون قطيعهم في الحقول، وليالي شهر ديسمبر ويناير وفبراير في بيت لحم وأورشليم ممطرة شديدة البرودة. وفي هذا الوقت لا تكون قطعان الأغنام في مراعيها. وفي التلمود اليهودي تلميح إلى هذا يؤخذ منه أن القطعان تخرج إلى مراعيها في شهر مارس وتبقى إلى شهر نوفمبر. أما في الشتاء فتبقى داخل الحظائر. وبناء على هذا يرى البعض أن ميلاد المسيح قد تم في بداية الصيف أو نهاية الخريف، وحددوا ذلك التاريخ ب ٢٩ سبتمبر من السنة الرابعة قبل الميلاد، في أول يوم عيد المظال في نفس السنة، وأن يوم ٢٥ من السنة الخامسة قبل الميلاد هو يوم بشارة الملاك للعذراء مريم"(٥).

(١) يسوع من هو – ابن الإنسان، فريز صموئيل (القاهرة: مطبعة أتوبرنت، ٢٠٠٢م)، ص١٦٦-١٦٧؛ وما لا تعرفه عن المسيحية، محمد عنان (الرياض: دار التحقيقات العلمية، د ط، د ت)، ص٦٢.

(٢) النصرانية، عرفان، ص١٦.

(٣) انظر: قصة الحضارة، ديورانت، ١١/ ٢١٢-٢١٣، دائرة المعارف الكتابية، ٤/ ٢٥٨؛ والمدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص١٠٤؛ وسر التجسد، سلوان موسى (بيروت: تعاونية النور الأرثوذكسية، ط١، ٢٠٠٦م)، ص٦٠.

(٤) النصرانية، عرفان، ص١٦.

(٥) يسوع من هو، فريز صموئيل، ص١٦٦-١٦٧.

وتعترض دائرة المعارف الكتابية على احتمال ولادة يسوع في فصل الشتاء؛ لأن ذلك يتعارض مع ما أورده لوقا من رعي الغنم، والذي يستحيل أن يكون في فصل الشتاء وموسم البرد والجليد فتقول: "ولكن سهر الرعاة المتبدين على حراستهم لقطعانهم على تلال اليهودية يتعارض مع احتمال ولادة يسوع في الشتاء"(1).

من جانب آخر اعترض عدد من المؤرخين النصارى على الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ سبتمبر؛ لأنه اليوم الذي كان الوثنيون في مصر وروما يحتفلون فيه بعيد آلهة الشمس، مما أثار الاتهامات للكنيسة الغربية بالتأثر بعادات وثنية. يقول ياروسلاف تشرني تحت عنوان تأثير الديانة المصرية على المسيحية: "إن اختيار يوم ٢٥ سبتمبر باعتباره يوم مولد المسيح واحتفالات أعياد الكريسماس قد حفظ العيد الشمس القديم "مولد رع" الذي كان يطلق عليه في اللغة المصرية مسورع"(2). ويضيف الدكتور القس فهيم عزيز عن عبد ميلاد مثرا فيقول: "وعيد مثرا هو يوم ٢٥ سبتمبر، وهو عيد قيامة الشمس، فإن الناس قديما كانت تظن أن الشمس تسير في طريقها إلى الموت حتى تصل إلى أقصى الضعف يوم ٢٥ ديسمبر ثم تبدأ بعد ذلك في الحياة"(3).

يقول سفينسيسكايا: "كانت الإمبراطورية الرومانية تحتفل يوم ٢٥ كانون الأول، بيوم الانقلاب الشمسي الشتوي، الذي كان مكرسا ليوم ميلاد إله الشمس "إله الشمس الذي لا يقهر" ظهرت عبادة هذا الإله في ديانة عبادة مثرا، ابتداء من القرن الرابع الميلادي، بعد اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية كديانة معترف بها، أخذ المسيحيون يحتفلون بهذا اليوم بصفته يوم ميلاد المسيح"(4).

---

(١) دائرة المعارف الكتابية، ٤/ ٢٥٨.

(٢) الديانة المصرية القديمة، ياروسلاف تشرني، ترجمة: أحمد قدري (القاهرة: دار الشروق، د ط، ١٩٩٦م)، ص٢٠٦.

(٣) المدخل إلى العهد القديم، فهيم عزيز، ص١٠٤.

(٤) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: حسان ميخائيل إسحق (دمشق: دار علاء الدين للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م)، ص٧٢.

وتشرح لنا "دائرة المعارف الكتابية" فتقول: "كانت هناك معارضة شديدة جدا –في الكنيسة الأولى– للعادة الوثنية في الاحتفال بأعياد الميلاد. وقد بدأت الكنيسة الغربية في الاحتفال بيوم ٢٥ ديسمبر، بعد ارتقاء قسطنطين العرش، ويقول "هيبوليتس" إن هذه العادة بدأت في القرن الثاني. وقد اختارت الكنيسة الشرقية يوم السادس من يناير للاحتفال بميلاد يسوع، وربما كان سبب اختيار الكنيسة الغربية يوم ٢٥ ديسمبر، هو أن الرومان كانوا يحتفلون في ذلك اليوم بعيد إله الشمس، كما كان الانقلاب الشتوي يحدث في هذا الوقت. وقد اختارت الكنيسة هذا لتحويل العادات والممارسات الوثنية إلى يوم عبادة الرب يسوع المسيح. وقد ردد كل من كبريانوس ويوحنا ذهبي الفم، هذه الفكرة"(١).

ويقول "ويل ديورانت": "احتفلت بعض الكنائس الغربية، ومنها كنيسة روما بذكرى مولد المسيح في اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول، وكان قبل هذا يحتفل فيه بعيد مثرا "مولد إله الشمس الذي لا يقهر" واتهمت الكنائس الشرقية أخواتها الغربية بالوثنية وعبادة الشمس"(٢).

وبهذا يتبين أنه قبل النصرانية كان يوم ٢٥ ديسمبر عيدا وثنيا لتكريم الشمس، ومع عدم التمكن من تحديد موعد دقيق لمولد المسيح حدد آباء الكنيسة عيد الشمس كموعد الذكرى، رمزا لكون المسيح "نور العالم".(٣) وعلى رغم أن عيد الميلاد يعد ثاني أهم الأعياد النصرانية على الإطلاق بعد عيد القيامة، ويمثل تذكار لميلاد يسوع المسيح، فإنه ليس له أصل في الأناجيل ولا في تعاليم المسيح، وأنه عيد وثني دخيل على النصرانية بسبب تأثرها بالديانات الوثنية المعاصرة لها، وعلى فرض صحة التاريخ، فلم يثبت الاحتفال بعيد الميلاد عن يسوع المسيح ولا هو نابع من تعاليمه، وأنه بدعة محدثة بدأت من القرن الرابع الميلادي، ولا يجوز اتخاذها مناسبة دينية لما فيها من التشبه بأعياد الوثنيين وما يصاحبها من احتفالات دينية وصلوات خاصة محدثة على دين السيد المسيح ودعوته.

(١) دائرة المعارف الكتابية، ٤/ ٢٥٨.

(٢) قصة الحضارة، ديورانت، ١١/ ٢١٢-٢١٣.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ٢٤/ ٢٤١.

الخاتمة

إن أهم ما يمكن أن يسجله الباحث في ختام البحث هو أن الأناجيل لم تحدد تاريخا محددا ومعينا لميلاد يسوع المسيح، بل وقع اضطراب واختلاف في تحديد تاريخ الميلاد نظرا لاختلاف تفسير الأحداث والوقائع التي رافقت حادثة الولادة والتي تجعل من تحديد تاريخ الميلاد أمرا صعبا، بل مستحيلا. وأن التاريخ الذي تحتفل فيه الكنائس اليوم بعيد الميلاد لا يتطابق مع ما ورد في الأناجيل، بل أثبتت الدراسات النقدية المعاصرة أنها ترجع إلى تقاليد وعادات وثنية قديمة تأثرت بها النصرانية. وأجمعت الأناجيل أنه ولد في مدينة داود بيت لحم، لأنه حسب الاعتقاد الكنسي من نسل داود وتحقيقا لنبوءة العهد القديم حسب زعمهم، وهو محل إجماع النصارى خلافا لليهود. وذكرت الأناجيل أن ميلاد يسوع المسيح من أمه العذراء مريم حدث بمعجزة إلهية وتدخل إلهي بواسطة الحمل من روح القدس، وأن الملاك بشر مريم ويوسف بميلاد يسوع المسيح، وأن نسب المسيح في إنجيلي متى ولوقا ظاهر فيه التناقض والتباين ولا يمكن القبول به مع وجود الحمل والميلاد العذري لمريم. وحسب التصور النصراني أن يسوع المسيح من نسل إبراهيم والسلالة الداودية، وأنه ابن الله وابن الإنسان، ولذلك جاءت ولادة المسيح تحقيقا لنبوءات العهد القديم بولادة المسيا، والمخلص المنتظر، ليخلص شعب بني إسرائيل خاصة من ظلم الوثنيين الرومان، والبشرية عموما من وزر الخطيئة والشعور بالإثم، ويفدي نفسه للصلب ليعم الأمن والسلام والخير المعمورة، لكن ما ورد في الأناجيل من تنزيل نبوءات العهد القديم على ميلاد المسيح تبين بالدراسة أنها لا تنطبق عليه، ولا تتوافق مع مسيرة حياته، وأن روايات الميلاد في الأناجيل تفتقد إلى الدقة والثبوت والمصداقية نظرا لتناقضها واختلافها، كما أنها تجسد رؤية نظر كاتبيها وفق البيئة والفئة المستهدفة من كتابة أناجيلهم، وغلب عليها التعارض والتناقض والتأثر بالأساطير الدينية الوثنية السائدة حينذاك في مجتمعاتهم، بل ساهمت تلك الروايات وغيرها مما ورد في الأناجيل عن حياة يسوع المسيح في ظهور اتجاه عند الباحثين ينفي وجود شخصية المسيح، ويعدها أسطورة وهمية ليس لها وجود في أرض الواقع. كما أن ما يقوم على تلك الروايات من تصور ناسوتي ولاهوتي لطبيعة

المسيح، وأنه ابن الله باللاهوت وابن الإنسان بالناسوت، لم يعد مقبولا مع وجود تلك الاختلافات والتناقضات الجوهرية. وفي ختام هذا البحث أوصي الباحثين وطلاب الدراسات العليا بالاهتمام بقضايا مقارنة الأديان، والتركيز على المقارنة، واستخراج أوجه التعارض والتناقض والتشابه بينها، وأن يبذلوا جهودا في عرض مسائل الاتفاق والاختلاف بين الأديان لمعرفة الحق منها من الباطل والخروج بمشاريع بحثية تحيي جهود علماء المسلمين في دراسة الأديان في العصر الحاضر.



المصادروالمراجع

١. أسطورة المسيحية بين الحقيقة والخيال، جورج إدوارد إفري، ترجمة: عادل أسعد الميري (القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م).
٢. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي (الجيزة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت).
٣. إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، تحقيق ودراسة: محمد أحمد ملكاوي (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط٧، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
٤. الأعظم مميزات المسيح في جميع الكتب، عبدالمسيح بسيط أبو الخير (القاهرة: مطبعة المصريين، ط١، ٢٠٠٥).
٥. ألغاز الإنجيل، فرس السواح (دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٢م).
٦. الإنجيل بحسب يوحنا، تادرس يعقوب ملطي (القاهرة: كنيسة الشهيد ما رجرجس باسبورتنج، المطبعة الأنبا رويس، ط١، ٢٠٠٣م).
٧. البحث عن يسوع، كمال الصليبي (عمان: دار الشروق، د ط، د ت).
٨. تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري (القاهرة: دار الثقافة، د ط، د ت).
٩. تاريخ الكتاب المقدس من التكوين وحتى اليوم، ستيفن م. ميلر، وروبرت ف، هوبر، ترجمة: وليد وهبة، وجدي وهبة (القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٨م).
١٠. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة: القمص مرقس داود (القاهرة: مكتبة المحبة، د ط، د ت).
١١. تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، يوسف الكلام (دمشق: دار صفحات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م).
١٢. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، نخبة من المؤلفين اللاهوتيين (القاهرة: شركة ماستر ميديا، د ط، د ت).

١٣. التفسير الكامل للكتاب المقدس - العهد الجديد الجزء الأول، متى هنري، ترجمة: مجموعة من المترجمين تحت إشراف: جوزيف صابر (القاهرة: مطبوعات إيجلز، ط١، ٢٠٠٢م).
١٤. حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد (القاهرة: نهضة مصر، أبريل، ٢٠٠٥م).
١٥. دائرة المعارف الكتابية، منيس عبدالنور، فايز فارس، أندريه زكي، أنور زكي (القاهرة: دار الثقافة، ط٢، د ن).
١٦. سر التجسد، سلوان موسى (بيروت: تعاونية النور الأرثوذكسية، ط١، ٢٠٠٦م).
١٧. قاموس الكتاب المقدس، نخبة من المؤلفين اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبدالملك، جون إلكسندر طمسن، إبراهيم مطر (بدون معلومات).
١٨. القاموس الموسوعي للعهد الجديد، فيرلين د. فيربروج، ترجمة: مجموعة من المترجمين اللاهوتيين (القاهرة: مكتبة دار الكلمة، ط١، ٢٠٠٧م).
١٩. قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون (بيروت: دار الجيل، تونس: المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٢٠. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) (القاهرة: دار الكتاب المقدس، الإصدار الثالث، ط٣، ٢٠٠٦م).
٢١. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، د ط، ١٩٧٣م).
٢٢. ما لا تعرفه عن المسيحية، محمد عنان (الرياض: دار التحقيقات العلمية، د ط، د ت).
٢٣. مدخل العهد الجديد، جون درين، ترجمة: إيهاب جوزيف، فنيس نقولا (القاهرة: دار الثقافة، مطبعة سيوبرس، ط١، ٢٠١٥م).
٢٤. مدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز (القاهرة: دار الثقافة، مطبعة دار الجيل للطباعة، ط١، ١٩٨٠م).

٢٥. المسيح في الأناجيل أو الكنيسة والنقد الكتابي الحديث، فيزيلين كيزيتش، ترجمة: الأب ميشال نجم (بيروت: منشورات النور، د ط، ١٩٨١م).
٢٦. المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٢٧. المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: حسان ميخائيل إسحق (دمشق: دار علاء الدين للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م).
٢٨. مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي (عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، د ط، ١٩٩٣م).
٢٩. ميلاد وطفولة ابن الله يسوع المسيح في بشارة متى، إليان كوفيليه، ترجمة: ق. يوسف سمير (القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠١٠م).
٣٠. النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبدالحميد فتاح (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٣١. هل كتب القديس يوحنا الإنجيل الرابع، عبدالمسيح بسيط (مطبعة مدارس الأحد، د ط، د ت).
٣٢. الوجه الآخر للمسيح، فراس السواح (دمشق: دار علاء الدين، ط١، ٢٠٠٤م).
٣٣. يسوع من هو ابن الإنسان، فريز صموئيل (القاهرة: مطبعة أتوبرنت، ٢٠٠٢م).

